دور الدبلوماسية البريطانية في احتلال بغداد في الحرب العالمية الأولى 1914-1918

الأستاذ الدكتور
صالح خضر محمد
(كلية التربية - جامعة كركوك)

ملخص البحث

استطاع القائد العثماني علي رضا باشا الاز سنة 1831 القضاء على المماليك والتخلص من حكمهم تماما في ولاية بغداد وكانت خارطة العراق في الحكم تعتمد على حكم الولاة المماليك وبشكل مباشر وبعض من السطوة العشائرية التي كانت العقبة امام السلطات المحلية , وعليه اعتمدوا طرق عدة في حكمهم منها تكريس الانشقاق وتهجير عشيرة على حساب عشيرة اخرى وحكم العراق بعيدا عن السلطات العثمانية والانفراد في الحكم ما دفع الى استغلال بريطانيا لكل هذا من خلال تواجدها في العراق وتواجد وكلائها وقناصلها في العراق وقيامهم في تتبع مصالحها قبل القرن التاسع عشر من خلال نفوذها التجاري وشركاتها المنتشرة ومن ذلك شركة الشرق الأدنى The Levant co وشركة الهند الشرقية East India company وكانت علاقة هذه الشركات بالعراق باعتباره نقطة ارتكاز مهمة لمصالحها بل أن هذه المصالح كانت حصيلة أمرين أولهما التنافس مع الدول على العراق لاسيما فرنسا وروسيا والثاني حرص بريطانيا للدفاع عن وجودها في المنطقة ومن هنا جاء اهتمام بريطانيا بمقاومة أي قوة مناوئة لها للهيمنة على بغداد وتهديد تلك المصالح ,ومن البديهي القول إن ذلك لا يمكن تحقيقه إلا من خلال ترسيخ النفوذ البريطاني والحاجة إلى تمثيل دبلوماسي مشهود له في العراق لاسيما وان فرنسا هي الاخرى كانت تعد العدة خلال هذه الفترة لإرسال حملات إلى الشرق وضرب الوجود البريطاني عليه قرر البريطانيون اعتماد نفوذ دبلوماسي قنصلي لهم في بغداد ليكون محطة لنشاطهم وصراعهم مع الدول وهذا يشكل مصدر قلق للدول الاخرى والعثمانيين, وعليه اقتضى الامر تاسيس قنصلية في ولاية بغداد وإسناد هذا المنصب إلى

شخصية ذو خبرة استخبارية والمام بشؤون بغداد والمنطقة بشكل عام والتنافس مع الدول بشكل خاص ليقع الاختيار على الشخصية السياسية هارفارد جونز Harford gonz الذي خدم في البصرة والخليج العربي ويحمل صك المعرفة بالمعلومات الاستخبارية والمواصلات والطرق وإعداد الخرائط العسكرية ,ولغرض دعم مركز المقيم هذا سعت الحكومة البريطانية إلى منح سلطة المقيم صفة دبلوماسية ليستمر تعين القناصل البريطانيين في بغداد إلى عام 1914 ثم جاء بعد جونز تايلور الدبلوماسي المحنك والعامل قنصلا في البصرة ليكون قنصلا في بغداد عام 1818, وكان جل اهتمامه مواجهة تزايد النفوذ الروسي في المياه العربية ومن ذلك شط العرب ومعرفة محاولات الروس تسوية مشكلات الحدود العثمانية الفارسية وحاجة بريطانيا إلى معلومات أكثر عن ذلك عليه هنا رقي قنصلها الجديد الذي جاء بعد تايلر Tailrإرولنصون لى درجة قنصل عام في بغداد عام 1851 وهذا اكسب القنصلية في بغداد بعدا سياسيا كبيرا وكان رولنصون هذا ذات جدل في معرفة محاولات التواجد الروسي ,اما العقدين التاليين فلم يحدث اي تغير على وضع القنصلية العامة وظلت تدفع بالمعلومات إلى مراجعها عن بغداد ولكن ومنذ عام 1880وحتى الحرب العالمية الأولى أصبح القنصل يحمل صفة المقيم السياسي وقنصل عام حكومة صاحب الجلالة في بغداد وقد مر هذا المنصب من رولنصون السالف الذكر والواسع الآمال والمغرق في السياسة الاستعمارية البريطانية إلى لورمير صاحب موسوعة دليل الخليج ذائعة الصيت والذي عد أفضل دبلوماسيي في بغداد قبل الحرب العالمية الأولى نقول مر هذا المنصب بعشرين شخصية لا نستطيع ذكرهم في هذا الملخص بل سنذكرهم في متون البحث ولكن نشير هنا إلى بعضهم ولاسيما الذين دفعوا بمعلومات تفيد بريطانيا في الحرب العالمية الأولى واحتلال بغداد ومن هؤلاء بلودن Blodinالذي عمل قنصلا عاما في بغداد عام 1881الذي زار اغلب المدن العراقية ومنها كربلاء المقدسة والسليمانية وكويسنجق وأربيل والموصل وسامراء وتكريت وكان يكتب في تقاريره إلى مراجعه عن مسالك الطرق والممرات السهلة في وصول القطاعات العسكرية وبعض الخرائط المهمة, أما خلفه تويدي Twedyالذي عمل قنصلا عاما في ولاية بغداد 1885-1888 فقد زار كركوك والرحالة (كفري حاليا) وسنجار فوق الموصل وباتجاه الغرب زار مدينة عنة وهيت وكتب هو الأخر عن ذلك وأضاف التعرف على بعض عشائر المنتفك والغزاعل والظفير وموقفها من الدولة العثمانية فيما لو حصلت الحرب , أما رامزي

Ramsyصاحب المعلومات الطبوغرافية العسكرية فكانت معلوماته مهمة في حالة القيام بعمليات عسكرية في حرب مستقبلية وهو الذي سن موضوع فقرة المعلومات العسكرية في التقارير الشهرية للقناصل البريطانين, أما لوريمير 1909-1912 أخر قنصل عام في بغداد قبل الحرب فقد قام بعدة جولات في وسط وجنوب العراق فضلا عن الموصل وقبل قيام الحرب العالمية الأولى وعند ركوبه باخرة القنصلية البريطانية كميت في بغداد متجها الى الخليج قال (بان الدبلوماسيين البريطانيين في بغداد استطاعوا تزويد مراجعهم بكم من المعلومات المهمة عن بغداد والمناطق القريبة منها فيما لو أرادت بريطانيا احتلال بغداد مستقبلا وقال حاملا جوازه بأننا أضفنا نحن الدبلوماسيين عاملا دبلوماسيا لاحتلال بغداد فيما لو حصلت الحرب).

قسم بحثنا وحسب مقتضيات البحث إلى عدة مواضيع حسب التسلسل التاريخي لعمل ونشاط القناصل ,حيث خصص الموضوع الأول في معرفة دور الشركات البريطانية في العراق وأسباب هذا الاهتمام بالعراق, اما الموضوع الثاني فكان النفوذ البريطاني وكيف نشأة القنصليات البريطانية في العراق من 1802 والى 1914 وفي الموضوع الثالث شرحنا المسؤولية الدبلوماسية لهؤلاء وتسلسل وترتيب عملهم كما درسنا في الموضوع الرابع المعلومات الاستخبارية ومصادرها عن العراق وفي الخامس درسنا التنافس مع الدول الأجنبية ومحاولة ابعادها عن ساحة العراق عنه وفي الموضوع السادس توقعات القناصل البريطانين في احتلال العراق في الحرب العالمية الاولى.

اعتمد البحث على مجموعة مصادر ومراجع كان منها ما يخص الوثائق البريطانية في دائرة سجلات الهند في لندن وكذلك بعض الوثائق الأمريكية والعثمانية من أرشيف رئاسة الوزراء (استانبول); كذلك السالنامات في الأعوام 1320هـ و13121هـ و1325هـ و1330هـ كذلك مصادر ومراجع باللغة الانكليزية والعربية .

المبحث الأول

الشركات البريطانية مصدر للمصالح البريطانية

والتمثيل الدبلوماسي في العراق

ثمة عاملان امليا المواقف البريطانية تجاه العراق ,الاول العامل السياسي الناشئ عن موقع العراق كطريق بري الى جنوب غرب اسيا من الخليج العربي والثاني العامل التجاري الناشئ عن وجود مصالح بريطانية في العراق وعليه هيأة الشركات البريطانية لنشاط دبلوماسي لا مثيل له في العراق لابل اعتمدت حكومة الهند البريطانية وحتى حكومة لندن موظفين اكفاء من هذه الشركات ليمثل بعضهم الحكومة البريطانية لاسيما في البصرة وبغداد ثم الموصل سياسيا ودبلوماسيا ومن هذه الشركات شركة الشرق الأدنى The evant co وشركة الهند الشرقية East India company [1]

كانت علاقة الشركات بالعراق تكمن منذ البداية باعتبار العراق منطقة مهمة ونقطة تواصل مصالحي بين حلب ومقرت الشركات وبين مناطق إنتاج الحرير السلعة المهمة في بلاد فارس كذلك اعتمادها لشبكة طرق بين الشركات التجارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي وأصبحت هذه الطرق قبيل الحرب العالمية الأولى معلومات ومسالك معروفة للدخول إلى العراق, هذه المعلومات أفاض بها الدبلوماسيين البريطانيين العاملين في الولايات العراقية لمراجعهم منذ البدء بتأييس القنصليات البريطانية عام 1798 وحتى عام 1914, أن عمل الشركات هذه قد اقترن بالموافقات من أعلى السلطات كما هو الحال لشركة الشرق الأدنى بعد حصول وليم براين ومجموعة تجار الحصول على موافقة السلطات العثمانية على العمل وظل عملها تجاريا بحتا لكن شركة الهند الشرقية التي باركت عملها منذ البداية الملكة إليزابيث الأولى بالتجارة مع الشرق وزادت من ذلك أن أصدرت لها مرسوما لتجارها البالغ عددهم مائتين وخمسون يقودهم ايرلند كمبرلاند Cumberland وقدر لهذه الشركة أن تأخذ طابعا سياسيا وتؤدي دورا مهما في توطيد النفوذ والهيمنة البريطانية السياسية والدبلوماسية في الهند والخليج العربي والعراق وحتى عبر بلاد فارس من خلال ميناء جاسك ,كما واصلت الشركة جهودها للوصول إلى البصرة وأسست مقيميه Residency في البصرة حتى عرفت البصرة من أكثر المناطق تعاملا في تعين الموظفين السياسيين البريطانين .[2]

والذين عرفوا فيما بعد بالقناصل البريطانيين وما يؤكد ذلك وعند افتتاح أول مركز تجاري للشركة في العراق كتب اكانونك وكيل الشركة هناك إلى قنصلية حلب ضرورة تنظيم النقل والبريد ومعرفة مسالك الطرق بين حلب والخليج العربي واعتماد الطرق المهمة بين القنصليات المنشرة في المنطقة وقد يكون الامر عبر بغداد وهذه بادرة تحدث لأول مرة[3] لتؤكد حصيلة الأمر السياسي قبل النشاط التجاري حيث أصبح بإمكان ممثلي الشركة السياسيين ارسال النسخ الأصلية من رسائلهم من العراق إلى حلب ثم استنبول ليتراوح الوقت بين 13الى 40 يوم في حين كان يستغرق ذلك عبر رأس الرجاء الصالح احد عشرشهرا إلى اسطنبول ومن ثم لندن وهذا يؤكد مدى أهمية العراق ودخوله في السياسة البريطانية[4] عليه حظي العراق بأهمية متزايدة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من قبل بريطانيا والتي أخذت تعمل إلى ترسيخ عملها السياسي من خلال عملها التجاري ويرجع ذلك إلى تطور مصالحها بشكل كبير جدا الأمر الذي أدى إلى الاحتلال البريطاني للعراق في إثناء الحرب العامية الأولى وكانت حصيلة هذه المصالح دافعين أولهما المنافسات الدولية في المنطقة لاسيما التنافس بين ببريطانيا والدول الاخرى في العراق والدفاع عن وجودها في الهند[5] وثانيهما أهمية العراق لبريطانيا في المواصلات والنقل والموقع وسط المنطقة والوقوف ضد أية قوة منافسة لها على العراق وتهديد تلك المصالح , ومن نافذة القول لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال ترسيخ النفوذ البريطاني. والدليل على ذالك ان منحت الحكومة التركية وتحت ضغط الحكومة البريطانية المستمر الاذن لشركات النقل وشركات مسح الاراضي والانهر العمل في العراق .

ويبدو لنا إن الدور السياسي والاستراتيجي في رسم وتخطيط السياسة البريطانية تجاه العراق بدأ يتجلى بوضوح منذ إن اعتمدت الشركات البريطانية قناصل بريطانيين في الولايات العراقية وتزامن ذلك مع الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798وماصاحب ذلك من تهديد للوجود البريطاني والواقع إن هذا التهديد لم يكن بعيدا عن تصورات السياسة البريطانية فقد كشف أول قنصل بريطاني في بغداد ادم جونز عندما قال(إن مخططات قائد الحملة الفرنسية نابليون الأول كانت في نيته اعتماد عدة طرق للوصول إلى بغداد كان منها مثلا الطريق الذي يبدأ من اسطنبول مرورا بالبحر الأسود ثم عبر بلاد فارس والثاني يبدأ من ميناء السويس ثم البحر الأحمر والثالث من مصر ثم الجزيرة العربية

إما الرابع وهو المهم فيبدأ شرقا عبر الصحراء السورية ثم إلى بغداد وهذا ما مثبت في حسابات السياسة البريطانية . [6]

استمر التنافس البريطاني الاجنبي في الشرق سنوات عديدة وكان العراق في هذا ميداناً مهماً من ميادين هذا التنافس والذي حسم لصالح بريطانيا منذ سنة 1810 ويعني زوال الخطر الفرنسي الذي بدأ عام 1798 في مصر وكان الهدف الاكبر لفرنسا في هذا العراق والخليج العربي وبالتالي ازدياد دور العامل الإستراتيجي في السياسية البريطانية تجاه بغداد والخليج العربي [7] وقد ازداد هذا التنافس أيضا وبرز مجدداً في العقود الأولى من القرن التاسع عشر بسبب المخاوف البريطانية هذه المرة من روسيا القيصرية التي اصبحت العدو الأكبر المحتمل لبريطانيا في الشرق حتى نهاية هذا القرن وإن هذه المخاوف بغض النظر عن مدى صدقتيها كانت قائمة على الاعتقاد بأن هناك سياسية روسية جديدة للاستحواذ على مناطق كثيرة تخص بريطانيا ومنها العراق والخليج العربي[8] ويبدو إن هذا الاعتقاد ترسخ بعد المكاسب التي حصلت عليها روسيا في المنطقة مع الدولة العثمانية ويبدو ان الحرب مبيت لها مما دفع لصدور دراسات في بريطانيا تطلب من سفارتها ووكلائها القناصل في اسطنبول وبغداد التاكيد على إرسال الرسوم والخرائط لجميع الطرق والمواصلات والأماكن التي يمكن إن تكون مخططات مستقبلية للقطعات العسكرية وللتنافس بين بريطانيا والدول الاخرى على الارض [9]

عرفت بريطانيا ومن خلال قنصلياتها المنتشرة في العراق قبيل الحرب العالمية الأولى أهمية العراق والتي دفعت في أنشطتها مهمات المسح والاستطلاع ومساندة موظفيها والضباط والمهندسين البريطانيين المتواجدين في بعض مناطق العراق في الحصول على الخرائط والمسحيات الجغرافية ولتأكيد ما ذهبنا إليه ما صرح به اللورد كيرزون (G.curzon) في سنة 1892 بان بغداد من الأهمية بأنها واحدة من المدن الشاغلة للتفكير والتوجه البريطاني ومن أهم مدن الخليج العربي وعليه يجب أن لاينافسنا عليها احد وضرورة أن تدخل ضمن السيادة البريطانية [10]. إزاء ذلك اهتمت برطانية بالمنطقة لفترة طويلة للحفاظ على مستعمراتها ومد خطوط التلغراف وتعين وكلاء لها للمساهمة في رسم الاتفاقيات ومنها اتفاقيات الحماية اما مجلس اللوردات البريطاني فقد صرح في نفس الفترة (انه من الخطأ أن نقول أن مصالحنا وأنشطتنا السياسية والتجارية بل حتى الدبلوماسية تنحصر في الخليج العربي ومصر فقط بل يجب أن يكون تفكيرنا منصب على

المنطقة من بغداد إلى البصرة وكذلك ما بعد بغداد باتجاه الشمال) وهنا يقصد ولاية الموصل [11] ويبدوا لنا إن هذا يدخل في التنافس بين بريطانيا وفرنسا على ولاية الموصل لا بل التنافس نفسه بين بريطانيا وألمانية بعد قيام الوحدة الألمانية عام 1871 والتطور الكبير الحاصل في الاقتصاد والصناعة الألمانية خلال العقدين التاليين والتي اندفعت فيهما نحو ميدان التوسع الاستعماري وإقامة مناطق النفوذ في المنطقة ومنها الموصل حتى عليه ظلت بغداد إحدى الميادين الأساسية المخطط لها والتي اخذ يتغلغل فيها رأس المال الألماني ومن ذلك مشاريع التجارة والسكك من ذلك مشروع خط برلين بغداد والأناضول وتزايد الاهتمام الألماني في العراق ومحاولة استغلال ثرواته النفطية فيما بعد مما يوحي إلى تقدم العامل الاستراتيجي البريطاني وقد يكون هذه المرة عامل البترول ليكون في المقدمة في السياسة البريطانية تجاه العراق اولا . [12]

وبسبب خطط ومشاريع المانيا والتي تهدد بالوصول حتى رأس الخليج العربي وبالتالي تهديد التواجد البريطاني هنا حرصت بريطانيا على ضمان احتكارها للعراق سياسيا وعسكريا وهذا ما نريد معرفته من خلال الأنشطة السياسية التي لعبها الدبلوماسيون البريطانيون قبيل الحرب العالمية الأولى في الولايات العراقية لاسيما موضوع النقل في الحجاز وبعدها سكة حديد بغداد ليكون سببا في ثورة العشرين .تاسيس القنصليات البريطانية في العراق قبل الحرب

بدأت القنصلية البريطانية بنشاطاتها في بغداد منذ عام 1765 وتحت إشراف موظف أوربي لكنها ألغيت في السنة التالية ومع هذالم يترك الامر ليتولى الوكيل المحلي في البصرة والمعين سنة 1783 الإشراف على أنشطة في بغداد [13] وبعد هذا التحول وبسبب التهديد الأجنبي للمصالح البريطانية قررت السياسية البريطانية إنشاء مركز دبلوماسي في بغداد وكان ذلك القرار إشارة واضحة على التغير في التوجه البريطاني نحو العراق من جديد وتأسيس قنصلية تتابع الشؤون البريطانية السياسية والاقتصادية وعليه فقد كانت حكومة الهند البريطانية ترى من المناسب إسناد هذا المنصب إلى شخص مهم وذو خبرة وإلمام بولاية بغداد وممن قد واكب العمل في بغداد أو المناطق القريبة منها.. ولهذا وقع الاختيار على هارفارد جونز لتولي المنصب حيث كان من العاملين في شركة الهند الشرقية وعمل كاتباً تجارياً يتجول في بغداد ,والخليج العربي ويبيع العلف في مدن العراق كذلك عمل بصفة مساعد مقيم في البصرة خلال السنوات 1789-1894 ثم عاد

إلى بلاده لكنه رجع وبقي فيها إلى سنة 1798 عندها صدرت له الأوامر للتوجه لاستلام مهامه وقبل صدور الأمر في التعين وحسب الالية السياسية كان عليه أن يمر على السفير البريطاني في اسطنبول سميث smith ويحصل على كتاب الرخصة من الباب العالي موجها إلى كبير بغداد[14] وبالفعل وصل جونز بغداد في 21-أيلول-1798 ومعه كتاب التعين ولم يواجه صعوبة تذكر في كسب كبيرها سليمان باشا (1780-1802) فقد كان جونز يحمل رسائل إليه من دونداس ومجلس المديرين في شركة الهند الانكليزية , فضلاً عن ذلك فأنه كان يحمل هدية ثمينة له وهدايا أخرى قام بتوزيعها على كبار الولاية وأراد بهذا كسب ود السلطات المحلية و كان لمجيء جونز وسرعة انتشار النفوذ البريطاني ان دفع ولاة بغداد إلى الشعور بان المماليك بحاجة إلى الدعم البريطاني

يضاف إلى ذلك صراعهم مع بعض شيوخ العشائر [15] ولأجل دعم مركز هذا الموظف الجديد في بغداد وتقوية النفوذ البريطاني سعت الحكومة البريطانية إلى منح جونز صفة دبلوماسية مرموقة وقد وجدت المصادر إن هذا الإجراء جاء بعد إلحاح جونز على السفير في اسطنبول في هذا الاتجاه لتحويل مقيمة بغداد مستقبلا إلى قنصلية بريطانية عامه كجزء من رؤيته لمستقبل العمل الدبلوماسي البريطاني في العراق [16] وفغلا فقد نجح السفير البريطاني في اسطنبول في الحصول على فرمان من السلطان العثماني في سنة 1802 اعترافا يتضمن بجونز قنصلاً لبريطانيا في بغداد وضواحيها مع تمتعه بالحصانة الدبلوماسية [17] حيث ورد في الفرمان السلطاني بالقول استناداً إلى ما جاء في طلب السفير البريطاني في اسطنبول أصدرنا الفرمان الآتي (اعتبار الموظف جونز مسئولا عن الشؤون والمصالح التجارية البريطانية ورعاية الخاضعين لحماية العلم البريطاني في ولاية بغداد ,كما أكد هذا الفرمان عدم التدخل في شؤونه وعدم تفتيش داره وعدم مضايقة العاملين معه وأية شكوى ضده ترفع إلى الصدر الاعظم مباشرةً , وله الحق في ارتداء العمامة البيضاء وحمل سيف وقوس وما إلى ذلك من أسلحـــة في المواقف الخطرة[18] هذا الإجراء ظل بادرة للقناصل البريطانيين الذين خلفوا جونز ومن ذلك مثلا عندما كان يتوجه تايلور الوكيل السياسي والقنصل البريطاني في بغداد (1822-1843) بعد ريج الى دار الوالي في بغداد ومعه قناصل الدول الأجنبية كان يصر على تقدم موكبهم في السير ولايدخل احدا من القناصل الاجانب إلى الوالي قبله وعندما كان القنصل العام رولنصون (1843-1851) يمخر في دجلة كان يحرص على السير بموكب

كبير من الحماية في سفينة القنصلية (الكميت) ,وينطبق الامر على كمبال حيث كان يظهر أسنان الأسد(القوة) على زعامات العشائر الذين يتعرضون للمصالح البريطانية في سامراء[19]

على هذا الأساس صار القنصل البريطاني له من الأهمية بان يسكن في بغداد في بيت مهم على ضفاف دجلة وعندما يغيب يعطي الأمور إلى مساعديه ولا يخبر السلطات المحلية حسب العرف الدبلوماسي .

المبحث الثاني

النفوذ الدبلوماسي في بغداد 1802-1914

تولى جيمس ريج منصب قنصل بغداد من 1808-1821 وتحولت المقيمة البريطانية في عهده إلى مركز قوة ونفوذ كبيرين [20]

الامر الذي ادى إلى نزاع بينه وبين آخر ولاة المماليك في بغداد داود باشا (1817-1831)[21] وترتب على ذلك النزاع مغادرة ريج إلى بوشهر ومنها إلى شيراز للاطلاع على بعض الآثار هناك ولكن ما لبث أن أصيب بوباء الكوليرا وتوفي سنة1821 بعدها تحسنت العلاقة بين داود باشا والبريطانيين وذلك من خلال تسوية خلافاتهما في سنة 1823 وعقد اتفاقية بين الوالي داود باشا والوكيل السياسي البريطاني الجديد في العراق (روبرت تايلر 1821-1843) والمعين من قبل حكومة الهند ويتحمل في هذه المسؤولية القنصلية في بغداد والبصرة وحسب ما تقتضيه الظروف والمصالح البريطانية أو بسبب تبعية البصرة لبغداد أو حسب ما تقتضيه الانشطة الدبلوماسية, ورغم إن العقد الرابع من القرن التاسع عشر اتسم بتضاؤل اهتمام حكومة بومباي بالتمثيل البريطاني في العراق إلى حد إن بعض المسئولين فيها دعوا إلى إغلاق الوكالة السياسية في العراق, ألا إن التطورات المهمة التي شهدتها المنطقة منذ مطلع ثلاثينيات والأربعينيات في القرن التاسع عشر دفع إلى معاودة النشاط القنصلي البريطاني وياتي ذلك بسبب تزايد النفوذ الروسي في بلاد فارس والدولة العثمانية وتحسن العلاقات الروسية العثمانية لابل امكانية تحسن العلاقات العثمانية الرسوسية التي اعتبرته بريطانية على حساب مصالحها كذلك تزايدالنفوذ المصري في بلاد الشام ومحاولات الدولة العثمانية هي الأخرى فرض سيطرتها على بعض من مناطق بلاد الشام وهذه كلها عوامل هيأت لنشاط قنصلي

جديد وتكليف قناصل مشهود لهم في الدبلوماسية البريطانية ليكونوا مسؤلين عن ادارة قنصلية بغداد والتفكير بنشاط قنصلي كبير في البصرة .

وبهذا بدأت حكومة الهند العمل على رفع شأن الوكالة السياسية البريطانية وتثبيت القنصلية البريطانية في ولاية بغداد وطلبت من قنصلها تايلر سنة 1823 الحصول على معلومات أدق عن ولاية بغداد بعد عودة سيطرة الدولة العثمانية عليها وإقامة علاقات مع واليها الجديد علي رضا باشا اللاز (1831-1841) على ان تكون المعلومات هذه المرة عن المدن المهمة ومنها كربلاء والنجف المقدستين وكذلك القرنة وعانة وسامراء والموصل بالمقابل طلب تايلر إن يتوجه إلى الشمال لمراقبة الروس اولا وان يكون اتصاله بحكومة بومباي مباشرة ثانيا.لكن التنافس الدولي والمصالح البريطانية في بغداد وما تمخض من مقررات موتمر برلين منعت تايلر التوجه إلى شمال العراق وهنا طلبت الخارجية منه ان يديم اتصاله فقط مع السفير البريطاني في اسطنبول وان يعمل تحت إشرافه ويرفع تقاريره وأنشطته إلى اسطنبول مباشرة [22]. في أربعينيات القرن التاسع عشر وفي ضوء الدور البريطاني – الروسي في تسوية مشكلات الحدود العثمانية الفارسية أولا. والحاح الرعايا البريطانين لزيارة المدن المقدسة في العراق ثانيا ولمتابعة المصالح البريطانية النامية في العراق ثالثا والمسائل السياسية ذات الصلة بالعلاقات البريطانية – العثمانية رابعا كل هذا فسرته السياسة البريطانية بضرورة دعم المركز القنصلي والتمثيل الدبلوماسي في بغداد مجددا وعليه جرى في عام 1841 إطلاق تسمية الوكيل السياسي روبرت قنصلاً عاماً لبريطانياً في بغداد وتم الشيء ذاته في سنة 1844 بالنسبة للميجر الرائد رولنصون ورفع مرتبته إلى درجة قنصل عام , وصار المركز في بغداد في عهده من المراكز المهمة. وبقى الحال حتى العقد السابع من القرن التاسع عشر .عليه وفي عام 1873 منح القنصل البريطاني مراتب أخرى مثل الوكيل العام وممثل التاج كذلك وفي سنة 1878 توسعت صلاحيات القناصل في بغداد لتشمل حوادث القرصنة في المناطق الداخلة ضمن السيادة الإقليمية في الخليج العربي وكذلك حماية الجالية اليهودية الموجودة في بغداد والبصرة والاستفادة من بعضهم كموظفين وعيون للقنصلية كذلك متابعة السفن الروسية في الدخول الى المياه ومشكل الاعلام غير العثمانية [23] كذلك وفي سنة1880 أكدت حكومة الهند تسمية ممثلها السياسي في بغداد مقيماً عاماً لكل من بغداد واطرافها. وعليه وخلال سنوات المسؤولية ومن بداية جلوس أول قنصل بريطاني رسمي في

بغداد سنة 1802 وحتى الحرب العالمية الأولى تولى المسؤولية في بغداد 16 قنصلا منهم من تولى المسؤولية أكثر من مرة , وأن معظم الذين تولوا المنصب كانوا ضباطاً تابعين لقسم الخدمة السياسية في حكومة الهند , باستثناء حالة واحدة تولى المنصب فيها طبيب تابع لقسم الخدمة الطبية الهندية الذي قام بفتح مركز طبي اكسب القنصلية مراجعين وحالتان تولى المنصب فيها مدنيان من قسم الخدمة المدنية كما سبق من هؤلاء من تولى مناصب أخرى ذات نفس الطبيعة في الخليج العربي ومصر وبوشهر والحجاز فيمابعد , ويتجلى ذلك بوضوح إن هؤلاء كانوا من الضباط ذات الخبرة والاهتمام بالمعلومات العسكرية والإستخبارية اذا اقتضى الامر وكذلك من الذين يحملون معلومات كثيرة عن معرفة الطرق والمسالك لتسيير القوات والقطاعات العسكرية يضاف إلى ذلك رسم الخرائط العسكرية على الأرض وكل ذلك كان محط اهتمام الحكومة البريطانية في الحرب العالمية الأولى ونشير هنا ان المراجع البريطانية ترى ان كل التقارير والخرائط والمعلومات ضرورية في اعتمادها دروس في الكليات الحربية [24].

وقد برز من بين هؤلاء الدبلوماسيين المتأخرين العاملين في ولاية بغداد عام 1909 لوريمير مؤلف موسوعة (دليل الخليج) ذائعة الصيت والذي عد أفضل قنصل بريطاني عام في بغداد قبيل الحرب العالمية الأول[25] , وهو الذي أكد إننا كدبلوماسيين أضفنا بان الدبلوماسية البريطانية كانت سببا في تعريف الحكومة البريطانية بالعراق وأهميته وسعينا إلى احتلاله وعندما توفي سنة 1914 رأت الأوساط البريطانية إن حكومة الهند فقدت احد موظفيها الدبلوماسين الكبار [26]

المبحث الثالث

المعلومات الاستخبارية البريطانية ومصادرها لتوظيفها لصالح الحرب

اهتمت بريطانيا بالعراق خلال هذه الفترة وكأنها على أبواب حرب بعد أن رفعت لها الكثير من المعلومات من قناصلها لاسيما لمراجعها الحكومية والعسكرية ولهذه المعلومات مصادرها وطرق نقلها والاحتفاظ بسريتها والحصول عليها سواء كانت من خلال التقارير التي يكتبها ويرسلها هؤلاء القناصل مباشرة عن طريق الحصول عليها بأنفسهم أو عن طريق الرعايا البريطانيين الذين ترعاهم القنصليات البريطانية أو عن طريق العيون والجواسيس الذين يكلفهم القناصل البريطانيين بشكل مباشر أومن العاملين في

المصالح والسفن التجارية البريطانية في المياه العراقية لا بل هناك من يرى إن مصادر المعلومات كانت حتى من ولاة بغداد ومساعديهم من خلال الاحتكاك بهم او قد تكون عن طريق الرحالة البريطانيين والعاملين في الآثار الذين تحتضنهم القنصليات البريطانية أثناء زياراتهم للمدن العراقية وسكنهم لفترات طويلة في مقرات القنصليات البريطانية وقد تكون مصادر معلوماتهم أيضا من خلال لقاءاتهم وزياراتهم لبعض زعماء العشائر في المناسبات والحوادث المهمةأو زياراتهم لهم بشكل مباشر كما حصل في زيارة عشائر السعدون في الناصرية وشمر في ولاية الموصل والدليم في لواء الدليم وزيارة عشائر سامراء بعد تعرضها لموكب القنصل البريطاني والذي كان في طريقة إلى الموصل لا بل ترى بعض المصادر إنهم حصلوا عليها من الرعايا غير البريطانيين ومنهم الألمان والأمريكيين عندما كانو يلجئون اليهم في حل مشاكلهم وهذا ماحصل مع احد المهندسين في ديالى والاستفسار منه عن خرائط ديالى ,هذه المعلومات كانت مهمة لاسيما ما يخص السكان والطرق والخرائط بين هذه المدن كذلك السكان وعلاقتهم بالسلطات المحلية وعلاقة السلطات المحلية بالسلطات العثمانية كذلك وأنشطة القنصليات الأجنبية ومن ذلك [27]

1- المعلومات الاستخبارية المأخوذة من ولاة وحكام بغداد

اتصفت العلاقات بين السلطات المحلية وبين القناصل البريطانين بالشدة واللين ,وكانت المعلومات التي يحصلون عليها من السلطات المحلية كثيرة ومنها استطاع القنصل البريطاني رولنصون الحصول على معلومات من والي بغداد نجيب باشا (1442-1847) من خلال المراسلات فيما بينهم لاسيما عن سكان بغداد وطريقة عيشهم والمتنفذين من الزعامات فيهم كذلك وهو المهم فيما إذا كان هناك حوادث مهمة تذكر ويقصد بها خلافات العشائر وموقفها من السلطات المحلية, أما القنصل البريطاني كمبال فقد حصل عن طريق السلطات المحلية في بغداد ومن واليها مباشرة أثناء زيارته له في عيد الأضحى الكبير 1861للسلام عليه وهو يتقدم بقية القناصل الأجنبية ممتطيا حصانه الأبيض معلومات بشأن الخلافات الجديدة بين والي بغداد وبعض تجا ر الحنطة والشعير وامكانية تعميقها, اما الفترة التي كانت فيها مسؤولية القنصلية في بغداد يتحملها هربرت عينت الحكومة العثمانية في نظارة الخارجية موظفا بدرجة مدير ليكون واسطة اتصال بين حكومة الولاية والقناصل الأجانب الموجودين في الولاية ومهمته تكمن في تبليغ الوالي بالملاحظات

والأحكام والقوانين الدولية الخاصة والانشطة القنصلية للدول. هنا استطاع القنصل البريطاني الحصول على معلومات منه تؤكد اهتمام السلطات العثمانية بمراقبة النشاط الأجنبي ومن ذلك النشاط البريطاني والروسي في بغداد عن طريق عيون عينتهم لهذا السبب ترسل إلى الباب العالي اما الطريق الاخر للمعلومات فكانوا يحصلون عليها من الولاة دون المرور بهذا المدير ومن ذلك حصول نفس القنصل خريطة الطريق بين بغداد والكاظمية عندما اصطحبه الوالي مدحت باشا في زيارته لهذه المدينة رغم الخلافات بينهم لمعرفة مسلك هذا الطريق وفروعه وهل يصلح لمرور قطعات بريطانية عسكرية مستقبلا[28]

كذلك فقد استطاع القناصل البريطانيين في العراق الحصول على معلومات تخص العراق من المتصرفين الأقل درجة وظيفية من الولاة وبعض الموظفين ومن ذلك مثلا حصول نائب القنصل البريطاني في البصرة مونهان Monhan من واليها على برقية من متصرف الديوانية بخصوص تحركات القوات العثمانية من الديوانية إلى السماوة وقيام قنصلية البصرة بنقل المعلومات إلى السفير البريطاني في اسطنبول .غير إن مصادر أخرى ترى إن البرقية قد جاءت من مصادر خاصة .[29]

في سنة 1883 زود القنصل البريطاني موكلر في البصرة حكومته بمعلومات اعتبرت في حينها غاية في الأهمية والخطورة تتعلق برحلة قام بها القائد العثماني العام في بغداد وبصورة سرية إلى الفاو ومعه متصرف البصرة الأميرال رضا باشا وذلك لغرض القيام بدراسات لبناء استحكامات عسكرية ستكلف الدولة العثمانية حوالي 63000 ليرة عثمانية ,وعندما سأل عن مصادر المعلومة ذكر في تقريره الشهري بأنها من متصرف البصرة .[30]

وعندما توجه القنصل البريطاني في بغداد لوج إلى البصرة في نيسان 1897 للتحقق من أسباب إرسال قوات عثمانية من بغداد إلى البصرة وعندما سأل متصرف البصرة أجاب إن هدف التحركات هي تخص حماية الكويت لا بل أكثر من هذا لمعرفة الكثير من الفرق الأجنبية التي جاءت إلى البصرة [31]

2- المعلومات المأخوذة من الرعايا والتجار والرحالة البريطانيين

تواجد الرعايا في العراق منذ وقت مبكر فهم كانوا عاملين في السفن البريطانية أو من الذين يعملون في القنصليات البريطانية ومقراتها كحراس وعمال وموظفين وخدم,

كذلك من يدخل ضمن هؤلاء موظفو الشركات البريطانية الذين يدخل عملهم بإعمال القنصليات ومنهم المترجمين والموظفين من الجاليات الهندية والعاملين في القنصليات الأجنبية من الرعايا البريطانيين حيث وصول العديد من البرقيات العثمانية بيد القناصل الانكليز عن طريقهم بعد ان بقوا لفترات متفاوتة وكان تواجدهم في البصرة وبغداد بشكل كبير, بل إن بعض المعلومات في السرايا العثمانية كانت تصل إلى مسامع القنصل البريطاني العام في بغداد عن طريقهم[32] ومن ذلك فقد نقل احد الرعايا البريطانيين ارتفاع نسبة الضرائب العثمانية على السفن العاملة في المياه العراقية كذلك اعتماد السلطات العثمانية مبدأ الملكانة اي اخذ نسب من محصول الحنطة والشعير ,هنا تدخل القنصل البريطاني كمبال وطلب من والي بغداد رشيد باشا الكوزكلي (1853-1856) تخفيض نسبة الضرائب على الحبوب وعلى السفن البريطانية بعد ان احتج العمال المتواجدين على السفن البريطانية لمنعهم من السير بحجة رفعها العلم البريطاني حيث وصلت المعلومات من احد أبناء التجار إلى القنصل البريطاني في بغداد رولنصون (1851-1855) فتدخل السفير البريطاني في اسطنبول حينها مع لسلطات العثمانية واوعزت إلى نجيب باشا والي بغداد الموافقة على تخفيض الظرائب وسير السفينة التجارية[33] كذلك وعندما أرادت السلطات العثمانية بناء سد لرفع منسوب المياه في منطقة العزير جنوب العمارة وشى احد العاملين من الرعايا إخبار القنصل البريطاني العام في بغداد نيكسون (1874-1878) والذي بدوره ابلغ والى بغداد باعتراض المراجع البريطانية على ذلك وترى بعض المصادر إن اعتراض القنصل في بغداد جاء باعتبار إن ذلك يغير من رسم الخرائط المثبتة من قبل أسلافه [34]

3- المعلومات من خلال زيارة القناصل البريطانيين لمواقع الأحداث مباشرة

كانت السلطات العثمانية قد منحت القنصليات البريطانية منذ بداية القرن التاسع عشر حق السفر والتجول في أنحاء العراق دون إن يعترض سبيلهم احد وقد استغل هؤلاء هذه الرخصة لذلك قاموا بجمع معلومات مهمة عن العراق لاسيما عن السكان والمدن والموارد والأنشطة السياسية والتجارية وكل ما يمت بصلة إلى أنشطتهم, وعليه وفي سنة 1869طلبت الحكومة البريطانية في الهند من القنصل البريطاني في بغداد الكولنيل هربرت زيارة والي بغداد والتحقق من إخبار متداولة تفيد باعتزام الوالي إرسال حملة عسكرية إلى الإحساء تمر من تواجد بعض العشائر ولاسيما مسالك الطرق التي تمر منها

الحملة وعديد القوات في هذه الحملة بحجة وجود ضباط فرنسيين في الحملةوقد وافق الوالي على تغيير مسار الحملة[35] في سنة 1881 طلب القنصل البريطاني بلودن(1880-1882) إكمال الزيارة التي كان ينوي سلفه نيكسون القيام بها والتي لم تتم إلى بابل الآثارية وكربلاء والنجف المقدستين في حينها بسبب معارضة السلطات المحلية آنذاك وبالفعل وافقت لندن على طلبه وكلفته برحلة الى المدن المذكورة وزيارة كرمنشاه والسليمانية وكويسنجق واربيل ثم الموصل وكتابة تقرير بذلك [36] كما قام الرحالة والقنصل لوج سنة 1897 برحلة بين بغداد والموصل مارا بسامراء وذكر في تقريره المسافة بين سامراء وبغداد وثبت ذلك على خرائطه العسكرية ورفعها في تقريره وكان جواب الحكومة إن يكمل المسح إلى الموصل ,اما القنصل رامسي(1906-1909) وهو من القناصل الذين كان له الباع في معرفة مسالك الطرق فقد قام بجولات في أنحاء العراق في سنة 1907 في دجلة والفرات الغرض من ذلك معرفة قاع النهرين وسير السفن عليها[37]

أما القنصل البريطاني نيو مارج وخلفه فقد حصلوا على الإذن من حكوماتهم خلال الفترة موضوعة البحث للقيام بجولات في أنحاء العراق لجمع معلومات تخص هذه المرة العشائر العراقية وزعاماتها وزياراتهم في مواقعهم ,وكان هناك أكثر من اتحاد قبلي في العراق ومن ذلك قبائل المنتفك بزعامة ال شبيب وقبائل الغزاعل يضاف لهم عشائر الفرات والدليم وعشائر شمر بين بغداد والموصل [38] فعندما ثارت قبائل الخزاعل ضد السلطات العثمانية طلب الشيخ مطلق ال كريدي من القنصل البريطاني حضوره وإن يكون واسطة بينهم وبين الوالي نامق باشا لتسوية الخلافات, كذلك هو الحال نفسه الذي حصل في عام 1877 عندما طلب احد شيوخ شمر ويدعى سمير التوسط من اجل حل الخلافات بينه وبين والي الموصل [39] يضاف إلى ذلك وعندما تعرضت السفينة البريطانية كشمير إلى الهجوم من بعض أفراد العشائر عام 1878تعاون السعدون وشيخ المحمرة والقنصل البريطاني هربت الذي زار المنطقة وسلموا المهاجمين إلى السلطات التركية وثمنت الحكومة البريطانية دور عشائر ال السعدون بذلك وأهدى القنصل البريطاني شيخ السعدون خيمة ذات عمودين وطلب من الشيخ أثناء زيارته له دلالات الطرق والمسالك البرية إلى موقع السفينة أما القنصل البريطاني العام كمبال فقد نظم علاقاته مع زعامة المنتفك من اجل فتح الطريق أمام خطوط البرق البريطانية[40] وعندما ثارت المنتفك ضد السلطات العثمانية عام 1881 اقترح القنصل العام بلودن على السفير البريطاني في اسطنبول

التدخل خشية تأثر المصالح التجارية البريطانية في نهري دجلة والفرات وكان من توصيات السفير البريطاني إلى حكومته إعادة ولاية البصرة التي ألغيت عام 1880 وإسناد زعامتها إلى ناصر باشا السعدون. كذلك وفي سنة 1905 تدخل نائب القنصل البريطاني في كربلاء لحل خلاف ضرائبي بين الحكومة وعشائر الهندية

كذلك اقترح نائب القنصل البريطاني في البصرة في عام 1906 إجراء اتصالات مع زعماء شمر لإقناعها بأهمية مشروع سكة حديد بغداد والتعامل معها كقوة مهمة في المنطقة وإكمال المعلومات الطبوغرافية والعسكرية الأزمة والتي كانت تحضي باهتمام أخر قنصل بريطاني قبل الحرب في العراق لورمير الذي قام بجولات عديدة في وسط وجنوب وشمال العراق سنة 1910[41]

4- المعلومات من خلال اعتماد الزيارات إلى الآثار العراقية

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشاطا واضحا للدبلوماسيين البريطانيين لمعرفة المسالك والطرق المؤدية إليها واهتمت الحكومة البريطانية بآثار العراق لاسيما المنقب منها والموجودة في ولاية الموصل وبابل وعكركوف وتنافست مع فرنسا على ذلك لاسيما في معرفة الكنوز الموجودة فيها وعرفت مسالك الطرق إلى الحضر والشرقاط والنمرود في ولاية الموصل يضاف لها الطرق والمسالك الآثارية بين بغداد وبابل وعقرقوف. وأولى مهام هؤلاء ارتبطت بالاثاري والدبلوماسي لايارد حيث كشف الكثير من الآثار المهمة [42] ورغم وسع مكانها فقد استطاع لايارد رسم خرائط لمدينة أشور ونينوى والنمرود وبورسبا (برس نمرود) كما انه ولدلالة الذكر اصدر كتابه (نينوى وأثارها) وجعل من اسمه كاتبا مهما واثاريا ودبلوماسيا في بريطانيا[43], كما استطاع الاثارى رسام وبدعم من القنصل البريطاني كريستيان رسام في الموصل سنة 1853من كشف مدونات كثيرة بالخط المسماري تمثل بقايا مكتبة أشور بانيبال وقام بنقل مجاميع من الرقم والألواح الطينية واثار من هذه المكتبة إلى المتحف البريطاني ورسم في تقاريره الشهرية طرق النقل وإيصالها إلى الحدود لتتمكن حكومته استلامها

المبحث الرابع

التنافس مع الدول الأجنبية ومحاولة ابعادها عن ساحة العراق للتخطيط لاحتلاله عام 1914

بعد إن استكمل القناصل البريطانيين أعمالهم وأنشطتهم في الحصول على المعلومات العسكرية والأستخباراتية عن القطعات العثمانية وعن الخرائط والمسالك لجميع الطرق والممرات والانهر وكذلك معرفة موقف السلطات والزعامات القبلية والاجتماعية من الدول الأجنبية وكذلك مواطن الخلل والعلاقة تجاه العلاقات بين السلطات العثمانية لاسيما المحلية في العراق يضاف إلى ذلك الموقف من فرنسا حتى وروسيا والمانيا, عليه اتجهوا هذه المرة للتنافس مع هذه الدول والتي هي الأخرى لها مصالح وأنشطة في العراق رغم إن فرنسا ستكون و كما نعرف حليفتهم في الحرب العالمية الأولى ويبدو لنا إن مصالح بريطانيا في العراق هي الأهم وهذا ما أكدته التقارير الشهرية للقناصل البريطانيين لإحباط محاولات تلك الدول وعرقلت أنشطتها حيثما ومتى كان ذلك ,وأول تنافس تذكره المصادر كان بين القناصل البريطانيين والفرنسيين وهذا التنافس لم يعد طبيعيا حيث كان كل طرف يحاول باساليبه الخاصة أو عن طريق ممثليه وقنصلياته العمل على حصر مناطق النفوذ لصالحه, ولم يكن ذلك بسهولة حيث كان على البريطانيين أما إقناع العثمانيين على منع النفوذ الأجنبي أو استخدام صلاحياتهم التي منحها السلطان لهم في القوانين التي صدرت وما يؤكد ذلك تدخلت الحكومة البريطانية في سنة 1865 عن طريق قنصلها كمبال لإحباط مشروع النقل المعروف بشركة الملاحة الفرنسية في العراق ضنا منها انه يمكن إن يؤدي إلى تقوية النفوذ الفرنسي في العراق[44] وفي عام 1879فكرت السلطات العثمانية تأجير بواخر النقل التابعة لها إلى جهات اجنبيةأخرى[45] ويقصد بها الفرنسيين قام القنصل البريطاني في ولاية بغداد بالإيعاز إلى شركة لنج لتأجيرها لمدة عشر سنوات رغم إن والي بغداد تقي باشا (1879-1886) كان يفضل تأجيرها إلى عبد الرحمن الباججي وروبين إبراهيم وشركة هوستن القريبين من النشاط الفرنسي [46]

ومنذ هزيمة فرنسا أمام بريطانيا في بداية العقد الثامن من القرن التاسع عشر في العراق انخفض النفوذ الفرنسي أيضا في مجال الطرق والنقل ومعرفة الأماكن وتحول إلى التبشير في شمال العراق أما الروس فقد اقتصر نشاطهم وتنافسهم مع البريطانيين في

شمال العراق ولاسيما مشاركة قناصلهم في اللجان المشكلة لتثبيت الحدود الفارسية العثمانية ولاسيما الحدود العراقية كما أسسوا لوجود شركات في ولاية البصرة ومن ذلك الشركة الروسية للملاحة التجارية الروسية في سنة 1901للتجارة مع البصرة حتى سيرت ثلاث بواخر من أوربا إلى البصرة[47] واستطاعت القنصلية البريطانية إيقاف هذا النشاط ومنعت حتى الأهالي في البصرة التقرب منها وكذلك التأثير على الوالي العثماني لإيقاف التعامل معهم[48] وكانت معلومات الروس في العراق تأتي من العيون المحسوبين عليهم من الأرمن ولهذا طلب القناصل البريطانيين اعتماد مقر متقدم في شمال العراق لمراقبة النشاط الروسي أولا ولمعرفة الطرق المؤدية إلى مناطق سوران ثانيا وهذا الاجراء كان بمثابة نقاط دلالة لهم في الحرب[49] ولكن مع هذا استطاع الروس تأسيس قنصلية روسية لهم في ولاية الموصل سنة 1883 لتعمل نشاطا سياسيا ضد النشاط البريطاني والأكثر من هذا كان الروس يخططون لمعرفة مسالك الطرق والخرائط بدليل إن القنصل الروسي وصل إلى الموصل بصحبة شاب كان ضابط هندسة مهمته جمع معلومات مسحية ورسم خرائط عن الموصل كذلك وعندما أرسل الروس السفينة الحربية جيلاك سنة 1900 إلى الخليج العربي تعزيزا لمصالحهم في البصرة طلب القنصل البريطاني في البصرة سترا ستون (1889-1901) من الوالي منع السفينة وعدم استقبالها ومنعها من رفع العلم الروسي لا بل منع القنصل البريطاني احد الرعايا الهنود الذي حاول تأجير داره للقنصلية الروسية[50]

أما النشاط الألماني المتأخر فيكاد يكون من الدول التي كانت أكثر تنافسا مع بريطانيا في العراق لاسيما في مجال مشاريع النقل ونعني بذلك مشاريع السكك الحديدية في الدولة العثمانية ومن ذلك سكة حديد بغداد [51] .وكان إن اعتمدت ألمانيا قنصليه لها في الموصل سنة 1906 يضاف إلى ذلك ما كشفه القنصل البريطاني العام في بغداد نيو مارج في تقريره إلى سفيره في اسطنبول من ان للمانيا مشاريع للتنقيب عن الآثار في الشرقاط وبابل من خلال درايتها بالطرق ومسالكها وهذا يجعلنا أكثر خشية على مشاريع مستقبلية لهم وعلى التوقعات المستقبلية لمشاريعنا في العراق [52]

المبحث الخامس

توقعات القناصل البريطانيين للأوضاع السياسية واحتلال العراق في الحرب العالمية الأولى

اهتمت بريطانيا بالعراق في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بعد إن اطلعت خلال الفترة على الكم الهائل من التقارير التي كان يرسلونها قناصلها البريطانيين العاملين والمقيمين وقناصلها من الدرجات الدنيا والرحالة والضباط العاملين في القنصليات وكذلك أولائك الرعايا البريطانيين وغير البريطانيين والعيون الذين كانوا يكتبون إلى القنصليات البريطانية مباشرة وعند مراجعة مقراتها لحل مشاكلهم أو تلك المعلومات التي كان يحصل عليها القناصل من مصادرهم الخاصة وبعد تبنى الخارجية البريطانية ووزارة الحرب والحكومة البريطانية في الهند لهذه التقارير وتشكيل مراكز بحثية عليها ومعرفة الكثير عن العراق لاسيما محطات الحرب والمسالك والأماكن والطرق والخرائط العسكرية ,يضاف إلى ذلك معرفة دوافع احتدام الصراع والتنافس بينها وبين ألمانيا وروسيا والموقف من الدولة العثمانية, وعليه ومن خلال كل ذلك بدأت سياسة الحرب البريطانية تأخذ مداها ولتأكيد ما ذهبنا إليه ولإثبات دور العامل التوقعي والذي كان واضحا في الدبلوماسية البريطانية منذ أمد بعيد في العراق فقد توقع هنري دونداس وزير الحرب البريطانية ورئيس مجلس السيطرة إن محاولات فرنسا في مصر يعني تدمير القوة البريطانية في الهند ويعني الوصول إلى بغداد عبر سوريا وبالتالي عزل بريطانيا عن المنطقة كذلك ما توقعه القنصل البرطانيى لايارد بعد معرفته بالاثار العراقية من ان احتلال بغداد ثم الموصل امر ضروري لمعرفة اهمية الاثار العراقية وعلية اخذ ت الحكومة البريطانية تعمل على إخراج التقارير التي كتبها هؤلاء القناصل وعن توقعاتهم لما يحصل قبيل الحرب وما سوف يحصل في الحرب وما بعدها وهو الاحتلال والتتنافس الدولي وإلاقليمي حث توقع القنص البريطانيى هود معرفة الدول التي ستقف إلى جانب بريطانيا ومن هي التي ستقف مع ألمانيا من خلال تقاريره الى بعثا من البصرة عندما كان يتابع عمل قنصلية بغداد والبصرة معا, ويبدو لي إن التنافس كان على أشده مع الدولة العثمانية باعتبارها صاحبة المقام في العراق ومن ثم ألمانيا وروسيا وهذا ماتوقعه القنصل

العام في ولاية الموصل رسام أما فرنسا فقد حسم أمر التنافس معها منذ فترة وظهر مصطلح تراجع العامل الاستراتيجي لصالح بريطانيا في المنطقة وظهور تقارب بريطاني فرنسي[53]

وبزوال الخطر الفرنسي تراجع دوره ليستمر الصراع والقبول في العلاقات والتنافس مع بريطانيا ونتيجة ذلك صار التحالف البريطاني الفرنسي في الحرب العالمية الأولى. كما ظهر خلال هذه الفترة عامل جديد توقعه القنصل البريطاني العام في بغداد وهو تويدي والذي تحمل مسؤولية القنصلية في بغداد لعدة مرات في بغداد استمرت من 1882-1892وهو الوجود الأمريكي في العراق والذي دخل بقوة حيث تم افتتاح القنصلية الأمريكية في بغداد 1889 وبتشجيع من القنصلية البر يطانية وتولى أول قنصل أمريكي العمل مستر هايندز MR.J.H.HAYNDEZ خلال الفترة من 22 ايار 1889 إلى 12 آذار 1891 وترى المصادر بان الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت الحصول على بعض التقارير المسربة عن النشاط الدبلوماسي البريطاني في العراق وأهميته الإستراتيجية عندما كانت القنصلية البريطانية تتولى الإشراف على شؤون الرعايا الامريكين في العراق بصفة رسمية[54] ويبدو لي إن المتوقع من القنصل عن النشاط الأمريكي كان في محله بدليل قيام الولايات المتحدة بافتتاح قنصلية أمريكية في البصرة وكان على رأسها الجنرال هاملتون Hamilton الذي آثار ضرورة وجود مصالح أمريكية في البصرة واستغلال حماية الرعايا الامريكين سواء كانوا أفراد أو شركات يضاف إلى ذلك افتتاح أول مركز تنصيري أمريكي سنة 1891 وكان هذا المركز النواة الأولى لما صار يعرف باسم الإرسالية العربية الأمريكية في الخليج العربي[55] ومن المؤكد هناك علاقة تربط بين التنصير الأمريكي والدافع السياسي ما يعني أهداف مشتركة بين الكنائس الأمريكية والدبلوماسية الأمريكية عبر العالم الإسلامي ومنه العراق وقد توقع القنصل البريطاني في البصرة النقيب بفيل (1891-1893) ايضا بان العامل الديني الذاهبة به أميركا أساسه سياسة جديدة وقد تكون مصالح اقتصادية أمريكية ولتأكيد ما ذهبنا إليه طلب السفير الأمريكي في استبول هنري مورجنثاو morshaw من رجل الدين التبشيري (جون فان ايس) وهو احد قادة الإرسالية العربية الأمريكية إن يتولى منصب القنصل الأمريكي في البصرة ليبدأ بصراع دبلوماسي بريطاني أميركي قبيل الحرب العالمية الأولى وعليه يبدو لنا ان هذاالتنافس سواء كان مع فرنسا أو مع الولايات المتحد الأمريكية تحسن بعد الانقلاب الاتحادي على الدولة العثمانية 1908 ورسم سياسة التحالفات في الحرب العالمية الأولى ولكن هذا لا يعني خروج فرنسا وأميركا من

الولايات العراقية بشكل كامل بل راحتا تؤكدان أعمال جديدة قبل الحرب هي التنقيب والتبشير والتنافس والبترول ومشاركة بريطانيا في الحرب العالمية الأولى لاحتلال العراق [56]

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عكس ما توقعه القناصل البريطانيين في بغداد ومنهم موكلر ولوج وميل فيل ونيو مارج خلال الفترة من 1897-1906 من إن الدب الأبيض ويقصدون به روسيا سيخرج إلى المياه الدافئة وسوف تحتاج بهذا روسيا إلى العراق ويكون التنافس قويا بيننا وبينهم [57] غير إن العكس قد حصل فقد ذهبت روسيا بعيدا عن العراق [58] قد يكون ذلك لأسباب تتعلق بانشغالها بحربها مع اليابان سنة 1904-1905 والتي هزمت فيها روسيا وكانت هذه الهزيمة من بين العوامل التي أدت إلى توقيع المعاهدة البريطانية الروسية في آب 1907 لينتهي بذلك التنافس المرير خلال هذه المرحلة على الأقل [59] يقول لورمير القنصل البريطاني العام في بغداد (1909-1912) (إننا بدأنا نتوقع مشاركة روسيا معنا فيما إذا وقعت حرب مع ألمانيا وأصبح الروس يحاولون الدخول معنا في مفاوضات لتحالفات جديدة في المنطقة ولاسيما وان لهم تواجد في البصرة .كما توقع حاجة بلاده إلى تحديد مناطق لتواجد القطعات العسكرية البريطانية فكان جوابه البحرين لحماية المصالح البريطانية في الخليج العربي وتجميع السفن في نهر الكارون قرب المحمرة ويكون انزال قطعات في الفاو ومن ثم احتلال البصرة التي فيها قطعات عثمانية ضعيفة بعد يوم واحد من اعلان الحرب في 5 تشرين الثاني 1914 واعلن تاريخ الاحتلال يوم 22 تشرين الثاني 1914 وعندما سؤل احد السياسي البريطانين عن موقف الزعامات القبلية قال ان ماعرفناه من تقارير القنصليات البريطانية بان الكثير من هولاء سيقفون إلى جانبنا بسبب السياسات العثمانية [60]

إزاء ذلك كانت حاجة الدولة العثمانية إلى موقف اهالى العراق في المدن الاخرى رغم السياسة العثمانية من قبل الاتحادين وبدات التعبئة واستجاب العراقين لدعوة الجهاد التي اعلن عنها رجال الدين في العراق يقول [61]

احدهم قال..

عصافير النخيل وكأن لها ضجيج ارطاب هذه النخيل للجاني غدت ولنا الهجيج

الا يكفي ان يكون ذلك مقدمة لمشاركة العراقين في ثورة العشرين ووقوفهم ضد الانكليز منذ ان وطات اقدامهم ارض العراق في 7 تشرين الثاني 1914 والعراقيون لم ينفكوا عن النضال من اجل التحرر وكان في مقدمة ذلك معركة الشعيبة ثم معركة 15 نسان عام 1915 وصولا إلى ثورة العشرين التي كان لها تاريخها

الخاتمة

في ضوء المعلومات الواردة في البحث يمكن إيراد بعض الاستنتاجات والأمور التي وردت ومن ذلك ماياتي

1- سعت بريطانيا إن يكون لها مصالح كبيرة في العراق وذلك لأهميته ولكونه الامتداد الحقيقي للخليج العربي والذي كانت بريطانيا قد اعتبرته احد الخطوط الجوهرية للدفاع عن الهند .

2- قد تكون هذه المصالح السياسية والإستراتيجية والذي شاهدناها في متون صفحات البحث هي الأساس في نشأة ونشاط القنصليات البريطانية في العراق من بداية القرن التاسع عشر وحتى الحرب العامية الأولى واحتلال بغداد

3- لاحظنا ومن خلال البحث ايضا النفوذ الكبير والقوي لبريطانيا في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها لا بل حتى في المناطق المجاورة لها ولاسيما الخليج العربي وبلاد فارس وهذا ما دفع إن يلاحظ على القنصليات البريطانية مظاهر القوة والتعالي .

4- يلاحظ أيضا بان اغلب القناصل البريطانيين ذهبوا إلى أكثر من الصلاحيات الممنوحة لهم والتي هي رعاية المصالح الاقتصادية وحماية الرعايا ومن ذلك الأنشطة المعلوماتية والاستخبارية إلى قاموا بها لا بل وهو المهم مطالبتهم باحتلال العراق من خلال تقاريرهم الشهرية والسنوية .

5- التدخل الواضح لهؤلاء القناصل في شؤون السلطات العثمانية وما يؤكد ذلك محاولاتهم عزل الولاة وتعين آخرين وهذا ما حصل في ولاية البصرة في موقفهم ووقوفهم إلى جانب الشيخ ناصر السعدون وممحاولة تعينه واليا على البصرة بخلاف توجهات السلطات العثمانية .

6- كذلك اتصالهم بالشيوخ والزعامات المحلية في بعض مناطق العراق وحصولهم على المعلومات دون علم السلطات العثمانية ويعني ذلك عدم اكتراثهم للقوانين العثمانية وقوانين الامتيازات الممنوحة لهم وعدم التزامهم بالقوانين و المعاهدات بين دولتهم والدولة العثمانية .

7- أظهرت بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة قائمة الشكر والثناء لبعض من هولاء القناصل ألناشطين في الإعداد والتهيئة لاحتلال العراق أمثال ادم

جونز وكلوديوس جيمس ريج وتايلر وتويدي وورولنصن ولوريمر صاحب كتاب دليل الخليج.

8- كما نلاحظ انه اي القناصل لم يكونوا جمعيهم على مستوى واحد فهناك من اخفق وتم تنبيهه كما حصل لقنصل ولاية الموصل عندما وصفه القنصل العام في بغداد بأنه غطاء مربع لحفرة دائرية .

9- كذلك فقد آثار انتباهنا ذلك الاهتمام الكبير بالرعايا البريطانيين وغير البريطانيين من قبل القناصل البريطانيين وكنا نتوقع إن الأمر ذلك يدخل في حمايتهم ولكن تكشف لنا من خلال تقاريرهم باستغلالهم الكثير منهم لأغراض الحصول على المعلومات الأمنية والاستخبارية لصالح بيريطانيا في الحرب الاولى .

10- كماكانت ان حصل المتوقع لهم في الحرب العالمية الاولى وهي الدراية للقطعات العسكرية لمسالك الطرق والخرائط التي اعدها هؤلاء الدبلوماسيين وارسلوها الى مراجعهم

11- كان توقعهم في محله في مشاركة الدول والاتفاقيات والاحلاف مع الدول الاخرى في الحرب العالمية الاولى لاسيما روسيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية

الهوامش

1- A history of the Levant compan ,Alfre wod (London 1954p 3

كذلك غسان العطية العراق نشأة الدولة لندن ,1988ص 110

2- ريدر بولارد ,بريطانيا والشرق الأوسط , بغداد 1956,ترجمة حسن احمد سلمان ص 14 كذلك عبد العزيز نوار ,تاريخ العراق الحديث(القاهرة 1968)ص ص 95-98 كذلك صالح خضر محمد ,الدبلومسية البريطانية في العراق 1831—1914 (دمشق,2005) ص ص 28-32

3- عبد الامير محمد امين ,المصالح البريطانية في الخليج العربي, ترجمة مكي حبيب المؤمن (بغداد 1979) ص21

4- صالح محمد العابد , موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي 1798-1810 ,(بغداد 1977) ص60

5- للمزيد ينظرعبد العزيز عبد الغني ابراهيم ,حكومة الهند البريطانية ,(القاهرة ,1976) , 4-فلاح عبد الحسين ومصطفى عباس جعفر ,طريق بصرة حلب للقوافل التجارية كما وصفاها الرحالة الأوربيين في العصر الحديث ,,مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد 58 لسنة 1989ص ص 55-70 كذلك وللمزيد عن المصالح والطرق العسكرية ينظر فصول من تاريخ العراق القريب ,المس كيرترود بيل كذلك زكي صالح ,مقدمة في تاريخ العراق المعاصر , ,(بغداد 1953) ص 8

6- للمزيد ينظر العابد ,المصدر السابق كذلك, محمد ,المصدر السابق , 16-18 .

7- the Gulf in the twentieth century , John Marlowe, (London , 1962)

8- لمزيد عن هذه التفاصيل وعن تلك الحروب والمكاسب التي حصلت عليها روسيا القيصرية وتزايد نفوذها في بلاد فارس . ينظر كمال مظهر ,دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، (بغداد ، 1985) 32 -

9- العابد , المصدر السابق ,151 وللمزيد ينظر زين نورالدين زين ,الصراع الدولي على الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان (بيروت (1977

10- ايرلاند,العراق في تطوره السياسي,(بيروت 1949) ترجمة جعفر الخياط 24 كذلك وللمزيد ينظر عبد الرحمن البزاز , العراق من الاحتلال حتى الاستقلال, بغداد 1967 ص67, كذلك , محمد المصدر السابق ,20

11- محمد حسن العيدروس-,تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (القاهرة ,دت)ص223

12- The capitulatory regime of turkey Nasim Sousa (Baltimore60 (1933

كذلك نوري عبد الحميد العاني,التاريخ السياسي لامتيازات النفط 1925-1952 (بيروت,1980) ص 21

13- عبد الوهاب الامين ,بغداد في سنة 1953 ، مجلة المورد مجلد 3 العدد(1) 1974 ، 31 -49، كذلك مجلة المورد مجلد 3 العدد 2 , 1974 ،ص ص 67-80

14- I.O.R.L.P.&188 CONSUL GENERAL RAMSAY(BAGHDAD)TO Loather,

كذلك محمد المصدر السابق 20

15- ولسن ,بلاد مابين النهرين مابين ولائين , الجزء الأول (بغداد 1991) الطبعة الثانية , 15-35.

16- مكي شبيكة ,العرب والسياسية البريطانية في الحرب العالمية الأولى ،(بيروت 1970)، ص15.

17- أرشيف رئاسة الوزراء ,اسطنبول لف 18 رقم الوثيقة 1431 بخصوص المراسلات بين نجيب باشا والقنصل البريطاني في بغداد

18- عبد العزيز عبد الغني ,سياسة حكومة الهند في الخليج 1858 -1894 ، دراسة وثائقية (الرياض 1982)، 112

19- foreign office Historical Section Mesopotamia (London 108-104 (1920 كذلك, محمد,المصدر السابق ص93

20- نجلة اسماعيل العزي لفلكس جونز تصويبات واستدراكات عن بغداد سنة 1853 ، مجلة المورد مجلد 8 العدد 4 ، 1979 ص 681

21- المصدر نفسه ,284 3- الأمين ,المصدر السابق ,ص31

22- محمد القهواتي ,دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869 -1914 ، (بغداد 1980) ، 189-191 ,كذلك,محمد ,المصدر السابق ,29-30

23- غنيمة , نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ,(بغداد ,1924) ص179حسين خلف الشيخ غزعل ,تاريخ الكويت السياسي ،(بيروت ، د . ت) 34-32

24- للتفاصيل عن ذلك ينظر العطية المصدر السابق ص ص 111-112كذلك ,احمد رفيق البرقاوي العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا 1922-1932 ,(بغداد ,1980)كذلك رجاء حسين الخطاب العراق بين 1921-1927 ,(بغداد)1976, 28-34 كذلك,محمد ,المصدر السابق ص76

25- للمزيد ينظر لوريمر ج ,دليل الخليج , القسم التاريخي ,ترجمة مكتب سمو الأمير ,قطر ,ج4, 1967, الصفحات 223- 225

26- للمزيد عن ذلك ينظر فوصيل , الحياة في العراق منذ قرن 1814-1914 ترجمة اكرم فاضل ,(بغداد ,196) ص5

27- أرشيف رئاسة الوزراء (اسطنبول) الرقم 1842 لف 20 المعلومات المنقولة من الولاة في ولاية بغداد إلى القناصل البريطانين كذلك ,محمد ,الدبلوماسية البريطانية في العراق 1831-1914 ,المصدر السابق ,ص ص 113-120 كذلك القهواتي ,المصدر السابق ص123

28- ياسين شهاب شكري ,ولاية بغداد 1872-1909 دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية . رسالة ماجستير .كلية الآداب جامعة الموصل 1994 ,ص34,كذلك ينظر محمد,المصدر السابق ص 23

29- L.o.r.l/p,s.10.212summary of events Turkish Iraq during April897

30- محمود علي الداود ,لخليج العربي والعلاقات الدولية 1890-1894,,بيروت 1989 23 كذلك ينظر سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي 1858-1894 ,دراسة وثائقية ,عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ,(الرياض 1982) ص25

31- القهواتي المصدر السابق , 123 كذل,ك عبد الملك خلف التميمي التبشير في منطقة الخليج العربي, (الكويت 1982)233 كذلك ينظر الداود ,المصدر السابق , 32

32- جاسم محمد هادي, أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية 1831-1869 ,رسالة ماجستير ,كلية الآداب ,جامعة بغداد 16

33- عبد العزيز نوار ,المصالح البريطانية في العراق 1600-1914 (القاهرة 1968 62)-64

34- المصدر نفسه 107,كذلك محمد ,الدبلوماسية البريطانية في العراق,47

35- عصفور, المصدر السابق ,86

36- كمال مظهر كردستان في سنوات الحرب العالمية الأول ,ترجمة محمد ملا عبد الكريم ,بغداد 1977 ص34 العزي , المصدر السابق 681 ,

37- للمزيد ينظر , صالح خضر محمد واخرون ,المفصل في تاريخ العراق المعاصر ,(بغداد,بيت الحكمة ,2002) ص ص 13-15

38- محمد احمد محمود حوال العشائر العراقية العربية وعلاقاتها بالحكومة 1872-1918 ,رسالة ماجستير ,كلية الآداب ,بغداد ص ص22—32

39- حنا بطاطو ,الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية , ترجمة عفيف الرزاز ,الكتاب 1 , (بيروت 1990)92-94

40- عبد الرحيم ا,براهيم , على طريق الهند ,,)بغداد 1935(, 35-37

41- للمزيد ينظر رونوفان بير ,تاريخ القرن العشرين ,,ترجمة نور الدين حاطوم ,(بيروت 1965) ص34

42- هنري لايرد ونشاطه الاثاري ودوره السياسي في العراق 1817-1894,مروة زهير علي النحاس ,رسالة ماجستير ,كلية الآداب جامعة الموصل 2011 .143 ص ص-149

43- المصدر نفسه ص150 للمزيد,كذلك,الآثار الباقية ,موسوعة الموصل الحضارية مجلد1,عامر سليمان .(جامعة الموصل 1991) ,

44- سالانامة ولاية بغداد .1312سنة هجرية ص ص275 -277

45- نوار، تاريخ العراق الحديث المصدر السابق 139و

46- ياسين شهاب شكري ,ولاية بغداد 1872-1909 ,رسالة ماجستير ,كلية الآداب ,جامعة الموصل ,1994, 175-179

47- ن خالفيين ,الصراع على كردستان , ت عثمان أبو بكر ,(بغداد 1969)64-65 كذلك ينظر لونكريك ,العراق 1900-1950 (بغداد 1988)ج1 , 23

48- بدر الدين الخصوصي ,النشاط الروسي في الخليج العربي 1887-1907 ,مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية, العدد 18 ,نيسان 1979 ,113-118

49- ي ,روزفان ,سفن روسية في الخليج الغربي 1899-1903 (موسكو ,1990),ت سليم حاطوم 11

50- المصدر نفسه ص12

51- للمزيد عن ذلك;; L.o.r.l/p 13-32-1 .E Grey from consul crow to sir 10/180/s ا
كذلك نجدة فتحي صفوة العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب , ج2 (بغداد 1984) 56-58

52- للمزيد ينظر ,فؤاد قزنجي العراق في الوثائق البريطانية (بغداد,1989) ص ص 32-39 جواد محمد علي رضا ,العلاقات العراقية الألمانية 1871-2914 ,رسالة ماجستير, كلية العلوم السياسية ,الجامعة المستنصرية ,1982 ص ص ص 75-76

53- ابراهيم, حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ,المصدر السابق , الرياض 1981 ,ص ص 46-48 كذلك صالح خصرمحمد, الدبلوماسية البريطانية من خلال نشاط قناصلها في الخليج العربي (كركوك 2013) ص ص 108-110

54- U.S.nation arb-es,con-ala of u.s.a (Baghdad) to the deparme of stat (Washington) 1894
هناك نسخة مصورة على مايكرو فلم محفوظة في مكتبة الجامعة المستنصرية

55- اشرف محمد عبد الرحمن مؤنس ,السياسة الأمريكية إزاء العراق, مصر مكتبة الآداب .2016 ,29-31 كذلك التميمي التبشير في منطقة الخليج العربي ,دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي ,,ا لمصدر السابق , 39-41

56- للمزيد ينظر ,منى سحيم ,السياسة الأمريكية في منطقة لخليج العربي 1954-1973 , مصدر سابق ص32

57- للمزيد ينظر ابراهيم خليل العلاف تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ,الموصل 1983

58- حمدان ,المصدر السابق ص130

59- شكري محمود نديم واخرون ,مفصل تاريخ العراق , ,بغداد 2002 ص 35

60- المصدر نفسه ص112

61- للمزيد ينظر مفصل في تاريخ العراق ,,المصدر السابق ص 124.

المصادر والمراجع

أ- الوثائق البريطانية دائرة سجلات وزارة الهند (لندن) والتي تتضمن تقارير الدبلوماسيين البريطانيين الشهرية إلى مراجعهم في الهند

ب- بعض وثائق الأرشيف الأمريكي المحفوظة في الجامعة المستنصرية

ج- وثائق رئاسة الوزراء (اسطنبول) حيث وردت في هوامش البحث

ء- مطبوعات رسمية ومنها السالنامات لولاية البصرة لسنة 1320ه والموصل لسنة 1312 وكذلك سنة 1425 وبغداد 1330 وكذلك 1328

ومن الوثائق المنشورة كتاب فؤاد قزانجي ,العراق في الوثائق العثمانية (بغداد 1989)

الكتب العربية:

1- ابراهيم ,عبدالعزيز عبد الغني ,حكومة الهند البريطانية في الخليج العربي ,(الرياض 1981)

2- ابراهيم,عبد الفتاح ,على طريق الهند ,(بغداد ,1935)

3- احمد ,كمال مظهر ,كردستان في سنوات الحرب العامية الاولى (بغداد 1985)

4- امين ,عبد الامير محمد ,القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر (بغداد ,1966)

5- -------,المصالح البريطانية في الخليج العربي 1747-1778 ترجمة مكي حبيب (بغداد,1977)

6- البزاز,عبد الرحمن ,العراق من الاحتلال حتى الاستقلال(بغداد 1967)

7- بولارد,ريدر ,بريطانيا والشرق الاوسط ,ترجمة حسن احمد سلمان (بغداد ,1956)

8- التميمي ,عبد الملك خلف ,التبشير في منطقة الخليج العربيي (الكويت 1982)

9- جوارد.ايشو مالك ,الاشوريين في التاريخ ,ترجمة سليم واكيم (بيروت ,1962)

10- الحلو.صادق ياسين الحلو,النشاط الفرنسي في بغداد في القرن التاسع عشر في بغداد (بغداد1991)

11- الخطاب ,رجاء حسين ,العراق 1922-1927 ,(بغداد ,1976)

12- خالفين ,ن .أ الصراع على كردستان ,ترجمة احمد عثمان ابو بكر ,(بغداد ,1969)

13- دانتسخ .ب .م ,الرحالة الروس في الشرق الاوسط ,ترجمة معروف خزندار(بغداد 1981)

14- الداود,محمود علي , الخليج العربي والعلاقات الدولية ,1890- 1914 (القاهرة 1960)
15- رنوفان ,بيير ,تاريخ القرن العشرين ,ترجمة نور الدين حاطوم ,(بيروت , 1965)
16- ريزفان ,سفن روسية في الخليج العربي 1899-1903,ترجمة سليم توما (موسكو 1990)
17- العطية ,غسان ,العراق ,نشأالدولة (لندن ,1988)
18- شبيكة .مكي ,العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى (بيروت 1970)
19- صالح .زكي, بريطانيا والعراق حتى عام 1914(بغداد ,1968)\
20- صالح ,قحطان رشيد ,الكشاف الاثري في العراق (بغداد 1987)
21- صفوت,نجدت فتحي , العراق في مذكرات الدبلوماسين الاجانب(بغداد 1982)
22- العابد,صالح محمد ,موقف بريطاني من النشاط الفرنسي في الخليج العربي(1747-1810)
23- العاني ,نوري عبد الحميد ,التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1925-1952(بيروت 1980)
24- فوصيل ,بيردي ,الحياة في العراق منذ قرن 1814-1914 ترجمة الكرم فاضل(بغداد 1968)
25- لونكيك ,ستيفن همنلسي ,اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ,ترجمة جعفر الخياط (بغداد 1962)
26- محمد, صالح خضر , الدبلوماسية البريطالنية في العراق 1831-1914 (دمشق-2005)
27- ------- الدبلوماسية والدبلوماسية البريطانية في الخليج العربي (بغداد 2014)
28- --------- ومجموعة مولفين ,المفصل في تاريخ العراق المعاصر ,بيت الحكمة (بغداد , 2002
29- مؤنس, اشرف محمد غبد الرحمن ,السياسة الامركية ازاء العراق,1920 - 1941,مصر اداب عين شمس ,2016
30- نوار عبد العزيز سليمان ,تاريخ العراق الحديث (القاهرة ,1968)
31- -------.المصالح البريطانية في انهار العراق 1600-1914 (القاهرة , 1969)
32- زين نورالدين زين ,الصراع الدولي على الشرق الاوسط ,بيروت 1977

الكتب الانكليزية

1- Al-bahama ,Husain m The Arabian Gulf states (Beirut 1975).
2- Badger. George P , the Nestorian and their Rituals (London 1928).
3- Bullard , lady Anne , Beduim Tribes of the Euphrates (London -1968)2.
4- Bullard ,Reader , The Gamels Must Go (London -1961).
5- Curzon , George N , persia and the Persian Qustion (London– Reprinted -1966) 2Vols.
6- Dowell . Henry , The Founder of modern Egypt (Cambirge-1967).
7- Woad,alfread.G ,history of the Leveant com (London 1954)

الرسائل والأطاريح الجامعية

1- **ال ثاني ,منى سحيم حمد,السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربيى** 1954-1973 **,رسالة ماجستير ,مصر كلية الاداب جامعة الزقازيق** ,1996

2- **رضا,محمد جواد علي ,العلاقات العراقية البريطانية** 1871-1914, **رسالة ماجستير ,معهد الدراسات القومية ,الان كلية العلوم السياسية ,الجامعة المستنصرية** ,1984

3- **شكري,ياسين شهاب ,ولاية بغداد** 1872-1909 **,دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية ,رسالة ماجستير ,كلية الاداب, جامعة الموصل** 199

4- **النحاس,مروة زهير علي ,هنري لايارد ونشاطه الاثاري ودوره السياسي في العراق** 1817-1894 **رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة الموصل** 2011

5- **محمد,احمد محمود,احوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة** 1872-1918 **رسالة ماجستير ,كلية الاداب ,جامعة بغداد ,**

6- **هادي ,جاسم محمد ,احوال العراق الاقتصادية والاجتماعية** 1831-1869,**رسالة ماجستير ,كلية الاداب ,جامعة بغداد** ,1989

البحوث المنشورة في المجلات

- **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ,العدد**,58 **لسنة** 1985
- **مجلة المورد الاعداد** 1 **بغداد** 1953 **وكذلك العدد** 8 **لسنة** 1979